الباب الثالث

علم البلاغة والأنشاء

أ. تعريف البلاغة

البلاغة لغة وصول والإنتهاء،[١] واصطلاحا هي وصفا للملام و المتكلم فقط دون الكلمات لعدم السماع.[٢] والبلاغة هي وضع الكلام موضعه من طول وايجاز مع حسن العبارة.[٣] وأمّا البلاغة عند اهل اللغة هي حسن الكلام مع فصاحته وادائه لغيه المعنى المرد، والبلاغة تكون وصفا للكلام و وصفا للمتكلم.[٤]

وأمّا التعريف البلاغة في كتاب بلاغة الواضحة فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام لملوطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون.[٥]

---

[١]. محمد نبيه مجاب، *بلاغة الكتاب في العصر العباسي*، (د.م، د.ن ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ص ٩.

[٢]. السيد أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، (بيرت: مكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ص ٤٠.

[٣]. كرم البستاني، *البيان*، (بيروت: مكتبة صادر، د.ت) ص ٣.

[٤]. عبد الرحمن حنبكة الميداني، *البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها*، (بيرت: مكتبة الشامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ص ١٢٨.

[٥]. على الجارم ومصطف أمين، *البلاغة الواضحة*، (دار المعارف) ص ٨.

البلاغة بفنونها الثلاثة المعاني والبيان والبديع وسائر الفنون الأدبية التى عليها أدباء العرب، وكذالك سائر المذاهب الأدبية المستوردة من الشعوب غير العربية ليست الا بحوثا وتتبعات لاكتشاف عناصر الجمال الأدبي فى الكلام، ومحاولات لتحديد معالمها، ووضع بعض قواعدها، دون أن يتستطيع كل هذه البحوث والدراسات جمع كل عناصر الجمال الأدبى فى الكلام، او استسقائها، واكتشاف كل وجوهها.[٦]

فاما المعانى هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التى يطابق بها مقتضى الحال. وفى رواية الاخر عن تعريف علم المعانى في كتاب البيان فهو علم يحترز به من الخطإ في التعبير بالصور اللفظ عن الصور المعنوية، التى يتصورها الذهن. وينقسم المعانى على قسمين الخبر والإنشاء.[٧] ويدور هذا العلم حول تحليل الجملة المفيدة عناصرها، والبحث فى أحوال كل منها فى اللسان العربي، ومواقع ذكره وحذفه، وتقديمه وتأخيره، ووماقع التعيف والتنكير، والإطلاق والتقييد، والتأكيد وعدمه، ومواقع القصر وعدمه، وحول اقتران الجمل المغيدة ببعضها، بعطف أو بغير عطف، ومواقع كل منهما

---

[٦] عبد الرحمن حنبكة الميداني ، *البلاغة العربية...* ص ١١.

[٧] كرم البستاني، *البيان...* ص ١٠.

ومقتضياته، وحول كون الجملة مساوية في ألفاظها لمعنها، أو أقل منه، أو زائدا عليه، ونحو ذالك.[٨]

و اما التعريف علم البيان لغة هو الإفصاح و الوضوح والقدرة على التصرف فسسي الكلام وتصريفه في وجوه شتى، ولهذا أضيف الى الإفصاح شرط الذكاء والذائقة الفنية لاكتشاف المعنى او لتحليل الصورة. وصطلاحا إنه باختصار علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة، متفاوتة في وضوح الدلالة.[٩] و يبحث علم البيان الى ثلاثة مباحث التشبيه والمجاز والاستعارة. واما البديع هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال. وهو على قسمين المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية.

---

[٨] عبد الرحمن ، *البلاغة العربية اسسها ... ص ١٣٩.*

[٩] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، *علوم البلاغة "البديع والبيان والمعانى"* ، (لبنون: المؤسسة الحديث للكتاب، ٢٠٠٣م) ص ١٣٧.

ب. تعريف الإنشاء

أنّ الإنشاء في اللغة الإيجاد والإحداث، وكل ما قد حدث فقد نشا. وفي اصتلاح البلاغيين: ذالك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا. وهو على قسمين طلبي و غير طلبي.[١٠]

فالإنشاء الطلبي هو الذي يستدعِي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب. وهو خمسة أشياء: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.[١١] و أما الإنشاء غير طلبي هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم والتعجب والقسم والرجاء والعقود.[١٢]

١. صيغة الأمر

ألأمر هو طلب الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام. ويقصد بالاسنعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة في الواقع أم لا.[١٣] فالمقصود بالإستعلاء هو

---

[١٠]. عيسي علي العاكوب و علي سعد الشتيرى، *الكاف نفي العلوم البلاغية العربية المعاني- البيان- البديع*، (د.م، الجامعةالمفتوحة ١٩٩٣م) ص ٢٥٠.

[١١]. السيد احمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، (بيروت: مكتبة العصرية ١٩٩٩ م) ص ٧٠.

[١٢]. احمد الهاشمي، *جواهر البلاغة*... ص ٦٩.

[١٣]. عبد العزيز عتيق، *علم المعاني*، (لبانون: دار النهضة العربية ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) ص ٧٥.

صدور الأمر ممن يكون أعلى منزلة ومقاما إلى من يكون أدنى منه او المراد باللإستعلاء هنا عند الأمر نفسه عاليا سواء أكان عاليا في نفسه أم لا.

وينقسم الأمر الى قسمين: الأمر الحقيقى والأمر البلاغى. فالأمر الحقيقى هو طلب الفعل على سبيل الإستعلاء والإلزام.[١٤] كقوله الضابط لجنوده فى ساحة القتال: "تقدموا واضربوا" فالأمر " تقدموا و "اضربوا" على سبيل الإستعلاء اولا وعلى سبيل والإلزام ثانيا. وهما من نوع الأمر الحقيقى الذي يمكن أن نعرفه بانه طلب الفعل على وجه الإستعلاء وعلى وجه الإلزام. وأما الأمر البلاغى فهو طلب الفعل غير الكف على وجع الاستعلاء مع الإلزام ويدل صيغ الأمر على المعانى الحقيقى وانما يدل على معانى بلاغية بسياق الكلام وقرائن الأحوال.[١٥]

وقد اتفق العلماء البلاغيون على ان الأمر أربع صيغ، وهي:

---

[١٤]. عبده عبد العزيز قلقلية، *البلاغة الإصطلاحية*، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩١م) ص ١٥٢.

[١٥]. عبده عبد العزيز ، *البلاغة ...* ص ١٥٢.

أ. فعل الأمر

فعل الأمر هو الذى يدل على أمر مطلوب تحقيقه فى المستقبل، ويغير(لام) الأمر نحو: أطلب االعلم، ويسمى ايضا: الأمر، وفعلاالإنشاء، وبناء ما لم يقع،والأمربالصغاة.[١٦] وعلامته أن يدل على الطلب بالصيغة مع قبول ياء المؤنثة المخاطبة، مثل اجتهدى وتعلمى ومنه قوله تعالى: أقيموا الصلوة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحومن (النور: ٥٦).

ب. اسم فعل الأمر

وينقسم اسم فعل الأمر ألى ثلاثة اقسام وهي المرتجلة والمنقولة والمعدولة.[١٧] فالمرتجلة هي ما وضعت من أول أمرها اسماء أفعال وذلك مثل امين بمعنى: إستجب، وصح بمعنى: اسكت، و حي بمعنى: أقبل مثل قول المؤذن: حيّ على الصلاة.

---

[١٦]. راجع الأسم، *المعجم المفصل فى علم الصريف*، (بيروت٠- لبانون: دار الكتاب العلمية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٢م) ص ٣٠٨.

[١٧]. مصطى الغلاييني، *جامع الدروس العربية*، (بيروت: المكتبة العصيرة، ١٩٨٧م) ص ١٥٥.

كما قال ابن مالك " والأمر إن لم يك للنون محل # فيه هو اسم نحو "صح وحيهل" ف "صح" و "حيهل" : اسمان وان دل كانت على الأمر، لعدم قبولها نون التوكيد، فلا تقول : "صحنّ" ولا "حيّهلنّ" وان كانت "صه" بمعنى اسكت، و "حيّهل" بمعنى أقبل، فالفارق بينهما قبول نون التوكيد وعدمه، نحو "اسكتنّ" و "أقبلنّ" ولا يجوز ذلك في "صه" و "حيهل".[١٨]

والمنقولة هي ما استعملت في غير اسم فعل الأمر ثم نقلت اليه.والنقل إما عن جر ومجرور، مثل: عليك نفسك أي إلزمها. وإمّا عن ظرف، مثل: دونك الكتاب أي خذه. وإمّا عن حرف، مثل: هاك الليرة، أي خذها فأصله هنا (ها) وهي حرف تنبيه.[١٩]

---

[١٨]. عبد الله بن عبد الرحمن العقيلى، *شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك*، (بيروة لبانون: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م) ص ٢٧.

[١٩]. مصطفى، *جامع الدروس...* ص ١٥٦.

والمعدولة هي كنزل وحدار وهما معدلان عن انزل و احدار.[٢٠] مثل قوله تعالى فى سورة المائده اية ١٠٥ "يايها الذين امنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضلّ اذا اهتديتم"، ف "عليكم" اسم فعل الأمر بمعنى الزمو. والمعدولة وهي كنزل و حذار.

ج. المصدر النائب عن فعل الأمر

المصدر عن فعل الأمر هو ما ذكر بدلا من التلفظ بفعل الأمر. مثل: صبرا على الأذى فى المجد. ومثل قوله تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" (الإسراء: ٢٣).

و في هذه الاية طلب الإحسان إلى الوالدين بقول "إحسان" وهو مصدر فام مقام فعل الأمر بمعنى أحسنوا بالوالدين.

د. المضارع المقرون بلام الأمر

---

٢٠. مصطى، *جامع الدروس ...* ص ١٥.

المضارع المقرون بلام الأمر هو ما يطلب به إحداث فعل كقوله تعالى فى القران الكريم "لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اته الله" (الطلاق: ٧).

2. أغراض الأمر

وأما الصيغ الأمر معنيين فهو المعنى الحقيقي والمعنى المجازى أو معنى البلاغى. وأمّا معنى الحقيقى فهو ما استعمل لطلب حدوث شيئ لم يكن حاصلا وقت الطلب على سبيل االإستعلاء والإلزام من الأعلى إلى الأدنى. وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلى إلى معنى أخرى تستفاد من سياق الكلام،[٢١] وهو طلب الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام إلى معنى أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال. والمعنى البلاغية التى تخرج إليها صيغ الأمر كثيرة ومختلفة، ونوردهما من أراء العلماء.

---

[٢١]. على الجارم ومصطفى امين، *البلاغة الواضحة البيان والمعنى والبضيع*، (القاهرة: دار المعارف، د.ت) ص ١٧٩.

قال عبد الرحمن الطيب عبد الواحد في كتابه القطوف الدوانى في علم المعانى أنّ المعانى البلاغة للأمر كثيرة منها للإباحة وللتخيير وللتهديد وللتعجيز وللإهانة أو للتحقير وللتسوية ةللتمنى وللدعاء وللالتماس وللنصح أوللإرشاد وللإكرام.[٢٢]

وأما عند إنعام فوال عكّاوى في المعجم المفصل فى علوم البلاغة إنّ المعانى البلاغية للأمر هي للإباحة للإحتقار للإرشاد وللاعتبار وللإكرام وللالتماس وللامتنان وللإندار وللإنعام وللإهانة وللتأديب وللتحريم وللتخيير وللتسخير وللتسليم وللتسوية وللتعجب وللتعجيز وللتفويض وللتكذيب وللتكوين وللتلهيف وللتمنى وللتهديد وللخير وللدعاء وللعجب وللفرض وللمشورة وللندب وللواجب وللوعيد وللانتحال وللانتقال.[٢٣]

وأما فى كتاب جواهر البلاغة للسيد احمد الهاشمى فانها للدعاء وللإلتماس وللإرشاد وللتهديد وللتعجيز وللإباحة وللتسوية وللإكرام

---

[٢٢]. احمد خطيب ، *أغراض الأمر* ... ص ٢٥.

[٢٣]. إنعام فوال عكاوى، *المعجم المفصل فى علوم البلاغة*، (بيوت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م) ص ٢٢١-٢٣١.

وللإمتنان وللإهانة وللدوام وللتمنى وللإعتبار وللإذن وللتكوين وللتخيير وللتأديب وللتعجب.[٢٤]

وأمّا فى كتاب البلاغة الإصطلاحية للدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة إنّ المعانى البلاغية للأمر كثيرة منها للدعاء وللنصح وللالتماس وللتمنى وللتعجيز وللإباحة وللحير وللتحسير وللخير وللتسليم وللتخيير وللتسخير.[٢٥]

وأّما في كتاب البلاغة الواضحة للأستاذين يعنى علي الجارم والمصطفى امين المعانى البلاغة للأمر هي للإرشاد وللدعاء وللالتماس وللتمنى وللتخيير وللتسوية وللتعجيز وللتهديد وللإباحة.[٢٦] وهناك اراء كثيرة فى المعانى البلاغة للأمر. واختار الباحث في هذا البحث رأي علي الجارم والمصطفى امين لكثيرة استخدامه فى الكتب البلاغة الواضحة وهي:

---

[٢٤]. احمد الهاشمى، *جواهر البلاغية*، (القاهرة: مكتب الادب، ١٣٢٦هـ/١٩٤٣م) ص ٥٩- ٦٠.

[٢٥]. عبد العزيز قلقلية، *البلاغة الإصطلاحية*، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩١م) ص ١٥٢.

[٢٦]. على جارم ومصطفى امين، *البلاغة الواضحة...* ص ١٧٩.

١. للإرشاد

وهو يتحقق إذا كان الأمر من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الإلزام أو كان من كلام الحكماء.[٢٧] مثل قول احد الحكماء لابنه :

" يا بني استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر"

٢. للدعاء

وهو الطلب على سبيل التضرع ويكون في صيغة الأمر إذا صدرت من ادنى إلى أعلى منزلة. نحو قوله تعالى:

"رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين(النمل:١٩)"

---

[٢٧]. حسن البندار، *البلاغة العربية*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م) ص ٥.

٣. للالتماس

وذلك إذا كان الأمر موجحا الى مساويا. كقولك لمن يسويك "يا صاحبي خذلي كوبا من القهوة".

٤. للتمنى

أن التمني طلب الأمر محبوب لا يرجى حصوله: إما لكونه مستحيلا، والإنسان كثيرا ما يحب المساحيل ويطلبه، وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله.[٢٨] كقوله ابن الشاعر:

ألا ليت الشباب يعوديوما * فأخبره بمافعل المشيب

٥. للتخيير

وهو يتحقق إذا كان الأمر مقصود به تخيير المخاطب بين شيئين او اكثر مع عدم السماح له بالجمع بين هذين الأمرين أو ين هذه الأمور.[٢٩] مثل قول بشار بن برد:

---

[٢٨]. عبد العزيز، *علم المعاني*..... ص ١١١.

[٢٩]. عبده عبد العزيز قلقلية، *البلاغة الإصطلاحية*... ص ١٥٢.

"فعش واحدا أو صل اخاك فإنّه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

٦. للتسوية

وهذه التسوية تكون فى مقام توهم المخاطب فيه راجحان الأمرين على الأخر. نحو قوله تعالى في القرآن الكريم:

"انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم (التوبة: ٥٤)"

٧. للإباحة

وهى تحقيق غذا كان المخاطب يتوهم أن المأمور به محظور عليه فيكون الأمر إذنا له بفعله ولا حرج عليه فى تركه [٣٠]. مثل قوله تعالى:

"فاذا قضيت الصلوة فانتشرو في الأرض وابتغوا من فضل الله (الجمعة: ١٠)"

٨. للتهديد

---

[٣٠]. عبده عبد العزيز قلقلية، *البلاغة الإصطلاحية*... ص ١٥٢.

وهو إذا كان قائل الأمر أمر المخاطب بعمل شيئ معين وهو غير راض عنه ويقصد الأمر للتخويف والتحذير. مثل قوله تعالى:

"قل تمتعوا فأنّ مصيركم الى النار (ابراهيم: ٣٠)"

٩. للتعجيز

وهو أنّ يأمر القائل الملتقى المخاطب بعمل شيئ للايقدر على القيام به، وذلك ليظهر عجزه وعدم قدرته على القيام به بغرض التحدى. نحو قوله تعالى في شأن من يرتابون في نزل القرآن على الرسول:

"و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين (البقرة: ٢٣)"

وأمّا الأمر عند أصول الفقه هو اللفظ الدال على طلب الفعل على جهة الإستعلاء، وهذا رأي الحنفية والحنبالية، غهو يكون من الأعلى الى الأدنى بان يقول القائل لمن دونه استعلاء: افعل فهو

حقيقة فى القول الطالب للفعل. فأن صدر من الأدنى الى الأعلى على سبيل التضارع والشفاعة لايسمى أمرا، وانما يقول له دعاء والالتماس. وقال ابن اليبكى الشافعى فى جميع الجوام لا يعتبر فى مسمى الأمر علو الأمر خلافا للمعتزلة.[٣١]

[٣١]. وهبة الزحيلى، *أصول الفقه الإسلامى*، (د.م، دار الفكري، ٢٠٠٥م) ص ٢١٥.